استعمال أسلوب الترغيب للتذكير باليوم الآخر

إبراهيم عبدالرحمن عليثه الحربي
باحث دكتوراه جامعة محمد الخامس
قسم الدراسات الإسلامية وقضايا المجتمع المعاصر
إشراف د/ سعيد هلاوي
المملكة المغربية

استخدم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أساليب متعددة للتذكير باليوم الآخر مثل الترغيب والترهيب وضرب الأمثال والحكمة وغيرها من الأساليب التي تتناسب مع الداعية والمدعو والتي تجعل من الدعوة إلى التذكير باليوم الآخر متنوعاً فترة يخاطب العقل ومرة يخاطب العاطفة ومرة يخاطب المسلم والمؤمن ومرة يخاطب الكافر والجاحد وفي كل مرة يخاطب المدعو بما يناسبه من أسلوب وطريقة.

ومن أشهر الأساليب التي استخدمت للتذكير باليوم الآخر أسلوب الترغيب حيث استخدم القرآن الكريم الترغيب في آياتٍ كثيرةٍ ومتعددةٍ وكذا السنة النبوية المطهرة في أحاديث كثيرة ومواقف متعددة للتذكير باليوم الآخر، وسأتناول في هذا المقال كيف وظّف القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والسلف الصالح أسلوب الترغيب في جانب التذكير باليوم الآخر.

المطلب الأول: تعريف الترغيب لغة واصطلاحاً:

أولاً: الترغيب في اللغة:

يرجع أصل كلمة الترغيب إلى الفعل (رَغِبَ) والذي يأتي على معان عدة منها:

السؤال والطلب، ويأتي بمعنى **الحرص والطمع**[1]، ويأتي بمعنى **ترك الشيءِ متعمداً**[2]، ويأتي بمعنى **الرغبة وإرادة الشيء**[3]، ويأتي بمعنى **الميل إلى الشيء**[4]، ويأتي بمعنى **التحبيب إلى الشيء**[5].

ويتضح مما سبق أن الترغيب يأتي على معانٍ كثيرةٍ والذي يهمنا منها هو أن الترغيب يأتي بمعنى التحبيب والتشويق والميل للشيء والرغبة والحرص والإرادة وهو ما نحتاجه في هذا المقال، فالترغيب تشويق وتحبيب وميل لأمر ما، مع رغبةٍ وإرادةٍ وحرص للحصول عليه، فإذا شوَّقت أحداً لأمر ما وحببته فيه فأنت جعلته يميل إليه وإذا كان يملك إرادة ورغبة وحرص سيحصل عليه بمشيئة الله .

ثانياً: الترغيب في الاصطلاح:

---

[1] – ((لسان العرب)) (422/1) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414هـ، و ((المعجم الوسيط)) (1 / 356) ، و ((تاج العروس)) (2 / 509) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، بدون رقم طبعة وبدون تاريخ طبعة .

[2] – ((لسان العرب)) (423/1)، و ((المعجم الوسيط)) (1 / 356)، و((تاج العروس)) (2 / 508).

[3] – ((لسان العرب)) (423/1).

[4] –((جمهرة اللغة)) (1 / 320) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى، 1987م.

[5] – ((المعجم الوسيط)) (1 / 356).

عُرف الترغيب في الاصطلاح بتعريفات عدة، بعضها تناولت الترغيب على المتع الآجلة (الأخروية) ولم يتناول الترغيب في المتع العاجلة من أمور الدنيا مما أشارت إليه في المقال، وهناك تعارف رَكزت على المدعو و المشوق الذي يحفز لقبول الدعوة والاستجابة وأهمل الداعية، وبعضها ركزت على أن الغاية من الترغيب فقط في طاعة الله ولم يتطرق للغايات الأخرى للترغيب كتهذيب النفس والتخلق بالأخلاق الحسنة وغيرها من الأمور التي تحصل بعد ترغيب المدعوين.

وبعد القراءة والدراسة لتعاريف عديدة تناولت الترغيب أرى أن أنسب تعريف للترغيب هو: (تحبيب الإنسان في عبادة الله تعالى، وفعل الخير وعمل الصالحات، ومكارم الأخلاق، والقيام بكل ما أمر الله به في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وقيادته إلى ذلك بزمام الرغبة فيما رتب الله على ذلك من الجزاء وجزيل المثوبة في الدنيا والآخرة)[6] .

فهذا التعريف مناسب لأن يكون تعريفاً للترغيب في جانب الدعوة إلى الله كونه ذكر الأسلوب والمخاطب به والمضمون و الغاية، فالأسلوب هو ترغيب الإنسان بالجزاء والمثوبة في الدنيا والآخرة، والمضمون أن يقوم الإنسان بكل ما أمر الله به في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ويقودها إلى ذلك بزمام الرغبة، والمخاطب به الإنسان أي كان مسلماً أو كافراً، والغاية وهي تحبيب الإنسان في عبادة الله وفعل الخير وعمل الصالحات ومكارم الأخلاق.

المطلب الثاني: أهمية الترغيب في الدعوة إلى الله:

فالنفس بطبيعتها تميل إلى من يشوقها ويرغبها فيما تحب ، وهي كذلك تحب من يبشرها بالأمور السارة النافعة لها ولو كان هذا الأمر على مدى البعيد أو كان أمراً غيبياً غير محسوس ولا مشاهد ، لذا نجد أن الترغيب يدخل إلى القلوب مباشرةً، فهو يغذي الجانب المحبب لدى الإنسان من حب المكاسب والطمع والسعادة فمن وظائف الترغيب (دغدغة المطامع الإنسانية ، فدغدغة هذه المطامع في اتجاه طريق الخير قد تدفع عن الإنسان الصوارف النفسية التي تصرفه عنه ، إذ تستعطف شهواته مغريات أخرى ، واقفة في اتجاهات سبل الشر المختلفة ، ومن الملاحظ أن النسبة العظمى من الناس أسراء أنفسهم ومطامعهم وشهواتهم، فهم يستجيبون لها أكثر من استجابتهم لعقولهم وأفكارهم .. ، و بهذا يتبين لنا أن الترغيب بشكل عام يمثل وسيلة استرضاء واستعطاف لما لدى الإنسان من طمع بمنافع ولذات وخيرات معجلة أو مؤجلة ، فمتى اسُترضيت النفس بشيء من ذلك سكتت عن الإنسان الصوارف له عن طريق الخير، وغدا سهل الانقياد فيه ، وانفتحت نفسه للاقتناع به ، والتعلق الشديد بأسبابه)[7].

ودعوة الأنبياء عليهم السلام قائمة بعد الدعوة إلى توحيد الله على الترغيب في الخير وما يترتب على ذلك من الأجر والخيرات والنعيم ، وقائمةٌ كذلك على الترهيب من الشر و وما يترتب على ذلك من السيئات والعذاب ، قال تعالى : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (48) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (49) ﴾ سورة الانعام 48-49،فالترغيب يساهم على اقبال الناس إلى طاعة الله تعالى، كما تساهم بتعجيل التوبة، وهو كذلك يدفع كثير من غير المسلمين للدخول في الإسلام، وكذلك يهذب الأخلاق، ويبعث في النفس التفاؤل والأمل، ويجعل الانسان يزهد في الدنيا ويتعلق قلبه في الدار الأخرة، ويورث الانسان الصبر على المكاره في الدنيا رجاء التنعم بها في الأخرة.

---

[6] – ((المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب للمنذري)) (1 / 1) ، انتقاه وقدم له وعلق على حواشيه و وضع فهارسه يوسف القرضاوي ، من منشورات مركز بحوث السنة والسيرة ، بدون رقم طبعة ، وبدون تاريخ طبعة .

[7] – ((الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم)) (ص :249) عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني دار القلم– دمشق، الطبعة الأولى المستكملة لعناصر خطة الكتاب، 1418هـ بتصرف.

المطلب الثالث: توظيف الترغيب في التذكير باليوم الآخر:

أولاً: ترغيب المؤمن بما سيلقاه من حسن الخاتمة:

فإن المؤمن الذي أجتهد في طاعة الله وأجتنب معاصيه في دنياه وأخلص ذلك العمل لله، فإن الله يعينه وييسر له حسن الخاتمة بأن يوفقه قبل موته بالبعد عما يغضب الله ويَختِم له بعمل صالح فيكون ذلك سبباً لدخوله الجنة دون جزم بذلك، فعن أنس – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ» قَالَ: فَقِيلَ: كَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ؟ قَالَ: «يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ»[8] ، فيكون هذا العمل هو آخر عمل له في الدنيا، فيطمئن أهله ومن حوله على حاله بعد الدنيا، فيكون في سعادة إلى قيام الساعة، فعن عمرو بن الحمق – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا عَسَلَهُ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا عَسَلَهُ؟ قَالَ: «يُوَفِّقُ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ جِيرَانُهُ» أَوْ قَالَ: «مَنْ حَوْلَهُ»[9]، (فاحتمل أن يكون قوله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعبد خيرا عسله أن يكون أراد بميله إياه إلى ما يحب من الأعمال الصالحة حتى يكون ذلك سببا لإدخاله إياه جنته والله عز وجل نسأله التوفيق)[10].

لذا جعل الشارع الحكيم علامات بها يستدل على حسن الخاتمة وترغيباً لهم لنيل شرف الخاتمة الحسنة والسعي الحثيث لطلبها، فتكون بشارة للمؤمن ولمن بعده، منها:

1 – أن يكون آخر كلام المؤمن في الدنيا لا إله إلا الله لحديث معاذ بن جبل – رضي الله عنه – قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»[11] .

2 – أن يُختم له بعمل صالح أو عبادة، عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ»[12]

---

[8] – حديث صحيح ، أخرجه ((الحاكم في مستدركه)) { كتاب الجنائز ، حديث رقم : 1257 } وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وله شاهد بإسناد صحيح ، و ((الترمذي في سننه)) { كتاب القدر ، باب ما جاء أن الله كتب كتابا لأهل الجنة وأهل النار ، حديث رقم : 2142 } ، والألباني في ((صحيح الترغيب والترهيب)) { كتاب التوبة والزهد ، باب الترغيب في ذكر الموت وقصر الأمل ، والمبادرة بالعمل ، وفضل طول العمر لمن حسن عمله ، والنهي عن تمني الموت رقم : 3357 } (3 / 311) وقال : صحيح ، محمد ناصر الدين الألباني ،مكتبة المعارف – الرياض ، الطبعة الأولى ، 1421هـ .

[9] – حديث صحيح، أخرجه ((الحاكم في مستدركه)) {كتاب الجنائز، حديث رقم: 1258 } ، و ((الترمذي في سننه)) { ، والألباني في ((صحيح الترغيب والترهيب)) { كتاب التوبة والزهد ، باب الترغيب في ذكر الموت وقصر الأمل ، والمبادرة بالعمل ، وفضل طول العمر لمن حسن عمله ، والنهي عن تمني الموت رقم : 3358 } (3 / 311 – 312) وقال : صحيح.

[10] – ((شرح مشكل الآثار)) (7 / 54) ، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى – 1415 هـ .

[11] – حديث صحيح ، أخرجه ((الحاكم في مستدركه)) { كتاب الجنائز ، حديث رقم : 1299 } وقال : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ، و ((أبي داود في سننه)) { كتاب الجنائز ، باب في التلقين ، حديث رقم : 3116 } ، وقال الألباني في ((صحيح و ضعيف سنن أبي داود)) (2 / 279) صحيح ، محمد ناصر الدين الألباني ،مكتبة المعارف – الرياض ، الطبعة الأولى ، 1420هـ .

[12] – حديث صحيح، أخرجه ((الحاكم في مستدركه)) {كتاب الرقاق، حديث رقم: 7872} وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ، و الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) { (1 / 572 – 573) ، حديث رقم : 283 } وقال : هذا إسناده جيد .

3 – الموت بعرق الجبين، فعن بريدة بن الخصيب – رضي الله عنه – قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الْمُؤْمِنُ يَمُوتُ بِعَرَقِ الْجَبِينِ»[13].

4 – الموت ليلة أو يوم الجمعة، لحديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ»[14].

وغيرها من العلامات التي بينها الشارع الحكيم ، والتي بها رَغب المؤمنين للسعي لنيلها والظفر بها ، فهي مُنية الأنبياء والصالحين فهذا إبراهيم – عليه السلام – يوصي بنيه أن يموتوا مسلمين ، قال تعالى : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ سورة البقرة: ١٣٢ ، فحريٌ على المؤمن السعي الحثيث لنيل الخاتمة الحسنة بالاستمرار على الطاعات وإخلاص العمل فيها واجتناب المعاصي ، والالتجاء إلى الله فهو سبحانه من بيده خواتيم الأعمال فيدعو الله أن يوفقه الله للخاتمة الحسنة .

لذا ألح الأنبياء والصالحون في الدعاء أن يمنحهم الله الخاتمة الحسنة ، فيوسف – عليه السلام – يدعوا الله حسن الخاتمة : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ سورة يوسف: ١٠١ ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يكثر من دعاء اللهم يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك فقد سُئلت أم المؤمنين – أم سلمة – رضي الله عنها – « يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ: يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ " قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِأَكْثَرِ دُعَائِكَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ؟ قَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ»[15].

ثانياً: ترغيب المؤمن بما يجده عند الاحتضار وقبض الروح:

فإن المؤمن الذي أفنى عمره في طاعة الله والسعي إلى مرضاته سبحانه وتعالى فإنه يحب و يشتاق إلى لقاء الله، فيبادله الله هذا الحب سبحانه وتعالى فيحب لقاء عبده كما أحب عبده لقائه، لذا جاء ترغيب المؤمن بما يجده عند الاحتضار وقبض الروح بأمور عدة منها:

1 – تنزُّل الملائكة للمؤمن عند احتضاره وقبض روحه بأحسن منظر وأجمل صورة ويخاطبونه بأحسن العبارات فيستبشر المؤمن لرؤيتهم ويطمئن لهم ،قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (30) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ سورة فصلت: ٣٠ – ٣١ ، فإن الاحتضار لما كان من المواقف الصعبة التي تجعل الإنسان في قلق فهو يفكر في ماضيه وما قدم من أعمال ويفكر فيمن بعده من الأهل والأولاد وقلق لمستقبله وما ينتظره ، لذا جاءت الملائكة لتطمئن المؤمن وتؤمنه مما يخاف جزاء استقامته على طاعة الله فطمئنه على ماضيه ومن بعده ومستقبله فتقول له الملائكة ﴿ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ سورة فصلت: ٣٠ ، فالملائكة (يخبرون بأنه لا خوف عليكم بسبب ما تستقبلونه من أحوال القيامة، ثم يخبرون بأنه لا حزن عليكم بسبب ما فاتكم من أحوال الدنيا ، وعند

---

[13] – حديث صحيح، أخرجه ((الحاكم في مستدركه)) { كتاب الجنائز ، حديث رقم : 1333 } وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ، و ((الترمذي في سننه)) { كتاب الجنائز ، باب ما جاء أن المؤمن يموت بعرق الجبين ، حديث رقم : 982 } ، وقال الألباني في ((صحيح و ضعيف سنن الترمذي)) (1 / 502) «صحيح ».

[14] – حديث صحيح، أخرجه ((الأمام أحمد في مسنده)) { مسند عبدالله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – ، حديث رقم : 6582 } ، و ((الترمذي في سننه)) { كتاب الجنائز ، باب ما جاء فيمن مات يوم الجمعة، حديث رقم : 1074 } ، وقال : «هذا حديث غريب» ، وقال الألباني في ((صحيح و ضعيف سنن الترمذي)) (1 / 545) «حسن ».

[15] – حديث صحيح، أخرجه ((الترمذي في سننه)) { كتاب الدعوات ، حديث رقم : 3522 } ، وقال : «هذا حديث حسن» ، وقال الألباني في ((صحيح و ضعيف سنن الترمذي)) (3 / 447) «صحيح »، محمد ناصر الدين الألباني ،مكتبة المعارف – الرياض ، الطبعة الأولى ، 1420هـ.

حصول هذين الأمرين فقد زالت المضار والمتاعب بالكلية ، ثم بعد الفراغ منه يبشرون بحصول المنافع وهو قوله تعالى: و أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون هذا الكلام يدل على أن المؤمن عند الموت وفي القبر وعند البعث لا يكون فازعاً من الأهوال ومن الفزع الشديد، بل يكون آمن القلب ساكن الصدر لأن قوله ألا تخافوا ولا تحزنوا يفيد نفي الخوف والحزن على الإطلاق)[16].

أما عن صفة الملائكة الذين ينزلون عند احتضار المؤمن لقبض روحه فتنزل له ملائكة من السماء بيض الوجوه معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط[17] من حنوط الجنة ، كما جاء في حديث البراء بن عازب – رضي الله عنه – والذي جاء فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ من السَّمَاءِ بيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ »[18].

2 – تبشير المؤمن بما يسره من رضوان الله وكرمه و ورحمته و مغفرته وجنته ، قال تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (64) ﴾ سورة يونس: ٦٢ – ٦٤ ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (28) ﴾ سورة الفجر: ٢٧ – ٢٨ ، قال ابن كثير– رحمه الله – (وهذا يقال لها عند الاحتضار، وفي يوم القيامة أيضاً ، كما أن الملائكة يبشرون المؤمن عند احتضاره وعند قيامه من قبره، وكذلك هاهنا)[19] ، وعن أنس بن مالك ، عن عبادة بن الصامت – رضي الله عنهما – ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنَكْرَهُ المَوْتَ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكِ، وَلَكِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ..»[20] ، فهذا الحديث فيه ترغيب المؤمن بتبشير الملائكة له بحلول رضوان الله وكرمه لهم جزاء إحسانهم في طاعة الله .

ويُبشَّر المؤمن بالجنة عند احتضاره قبل أن تقبض روحه، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ سورة النحل: ٣٢، فهم يعلمون مقرهم ومآلهم قبل أن يموتوا فيبشرون بالجنة في الأرض التي أطاعوا الله فيها، (فإذا هم في مشهد الاحتضار وهو مشهد هين لين كريم: طيبة نفوسهم بلقاء الله، معافين من الكرب وعذاب الموت. ﴿ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ﴾ طمأنة لقلوبهم وترحيباً بقدومهم ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ تعجيلاً لهم بالبشرى، وهم على عتاب الآخرة، جزاء وفاقاً على ما كانوا يعملون)[21].

---

[16] – ((التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب)) (27 / 561) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ .

[17] – الحنوط : هو ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة ، ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) (1 / 450) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ .

لا توجد مصادر في المستند الحالي.

[18] – حديث صحيح ، أخرجه { الحاكم في مستدراكه كتاب الإيمان ، حديث رقم : 107 } ، وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين» ، أورده الامام الألباني بجميع روايات الحديث ضمن سياق واحد في أحكام الجنائز وبدعها (156– 159) محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة: الرابعة، 1406 هـ .

[19] – ((تفسير ابن كثير)) (8 / 400)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية 1420هـ .

[20] – متفق عليه، ((صحيح البخاري)) { كتاب الرقاق ، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، حديث رقم : 6507 } و ((صحيح مسلم)) { كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ،حديث رقم : 2684 }

[21] – ((في ظلال القرآن)) (4 / 2169) سيد قطب إبراهيم ، دار الشروق – بيروت– القاهرة ، الطبعة الثانية والثلاثون 1423هـ .

3 – سهولة خروج روح المؤمن وترحيب الملائكة بها من وقت خروجها من جسده وصعود الملائكة بها إلى السماء السابعة إلى أن تعود إلى جسده، جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ سورة النحل: ٣٢، أي: (أن تكون وفاتهم طيبة سهلة لا صعوبة فيها ولا ألم، بخلاف ما تقبض به روح الكافر والمخلّط)[22].

و قبض روح المؤمن واحتفاء الملائكة بروحه في الأرض والسماء بها على تعاد إلى جسده جاء تفصيلها في حديث البراء بن عازب – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم « إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَة من السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ (وفي رواية : المطمئنة) اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ الله ورضوان قَالَ: «فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنَ فِي السِّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا (وفي رواية: حتى إذا خرجت روحه صلى الله عليه كل ملك بين السماء والأرض ، وكل ملك في السماء، وفتحت له أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه من قبلهم) فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ فذلك قوله تعالى : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ سورة الأنعام: ٦١ ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ» قَالَ: " فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ – يَعْنِي بِهَا – عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرّوح الطّيب فَيَقُولُونَ: فلَان بن فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى ينْتَهوا بِهَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فيستفتحون لَهُ فَيفتح لَهُ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى ينتهي بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ – فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (19) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (20) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (21) ﴾ سورة المطففين: ١٩ – ٢١ ، فيكتب كتابه في عليين ثم يقال أَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي (وعدتهم أني) مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أخرجهم تَارَة أُخْرَى قَالَ : فَ (يرد إلى الأرض، و) تعاد روحه في جسده»[23] .

فهذا الترغيب للمؤمن بتذكيره بما يجدوه عند الاحتضار من تنزل الملائكة له وطمأنة نفسه ألا يحزن على ترك الدنيا وطمأنته بمستقبله الأخروي من مغفرة الذنوب و رحمة الله وكرمه له وتبشيره بدخول الجنة ، ثم ترغيبه بما يجده من سهولة نزع روحه واستبشار ملائكة السماء والأرض به ومناداة الملائكة له بأحب أسماءه له وفتح أبواب السماء له وتشيع كل سماء لروحه الطيبة حتى تنتهي روحه إلى السماء السابعة فيكتب أسمه في عليين ثم تعاد روحه إلى جسده ، فهذا التذكير والترغيب ليزداد الذين ءامنوا في الطاعات والاستمرار في ترك المعاصي ولترغيب العاصي في العودة إلى الله والسير في طاعة الله ومرضاته لنيل هذا الفضل العظيم .

ثالثاً: ترغيب المؤمن وتذكيره بنعيم القبر:

فإن المؤمن إذا قبضت روحه انتقل من مرحلة الحياة الدنيا إلى مرحلة الآخرة، وتبدأ مراحل الآخرة بالقبر، فالمؤمن يكون في قبره في نعيم وتكريم جزاء سعيه في الدنيا لمرضاة الله، وهذا الترغيب والتكريم للمؤمن جاء التذكير به في صورٍ عدة:

1 – حفظ الله للمؤمن ورعايته له، فإن المؤمن الذي فارق أحبابه عن الدنيا بعد أن كان في دنياه يجد من يساعده ويقف معه وقد أصبح الآن في مكان وحيداً بعيداً عن البشر هنا تتجلى المعية الألهية له بحفظه ورعايته جزاء حفظ جوارحه في الدنيا عن معصية الله، وحفظ الله لعبده يكون بعدة أمور:

أ – تثبيت المؤمن عند سؤال الملكيين، فإن المؤمن إذا دخل القبر يأتيه الملكان لسؤاله ثلاثة أسئلة من ربك؟ وما دينك ؟ومن نبيك ؟، فيحفظ الله المؤمن بأن يثبته عند السؤال ويوفقه للجواب الصحيح فيقول ربي الله وديني الإسلام ونبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد جاء

---

[22] – ((تفسير القرطبي)) (12 / 319)أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، تحقيق: د / عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، 1427هـ .

[23] – حديث صحيح ، أخرجه { الحاكم في مستدراكه كتاب الإيمان ، حديث رقم : 107 } ، وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين» ، أورده الامام الألباني بجميع روايات الحديث ضمن سياق واحد في أحكام الجنائز وبدعها (156- 159).

وصف حال المؤمن عند دخوله للقبر في حديث البراء بن عازب – رضي الله عنه – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « وَ تُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، (قَالَ: فَإِنَّهُ يَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِ أَصْحَابِهِ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ) (مُدبِرِين) فيأتيه ملكان (شَدِيدَا الْانْتِهَارِ) ف (يَنْتَهِرَانِهِ، و) يُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، (فَيَنْتَهِرُهُ فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ وَهِيَ آخِرُ فِتْنَةٍ تُعْرَضُ عَلَى الْمُؤْمِنِ فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ: اللهُ عَزَّ وَجَلَّ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ سورة إبراهيم: ٢٧ ، فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، وَدِينِيَ الْإِسْلَامُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي »[24] .فهذا الحديث يبين حفظ الله للمؤمن عند سؤال الملكين .

وجاء في حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه – قَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ نَخْلًا لِبَنِي النَّجَّارِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فَفَزِعَ، فَقَالَ: «مَنْ أَصْحَابُ هَذِهِ الْقُبُورِ؟» ... إلى أن قال إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟ فَإِنِ اللَّهُ هَدَاهُ قَالَ: كُنْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، فَمَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ ، غَيْرِهَا[25] ، فإن هداية الله للمؤمن في قبره عند سؤال الملكيين كانت سبباً في أن يوفق للإجابة السديدة لأسئلتهم.

ب – رؤية المؤمن لأعماله الصالحة ومدافعتها عنه في قبره ، فإن المؤمن إذا دخل قبره تتجلى له أعماله الصالحة التي كانت يعملها في الدنيا فيريها من فوقه وعن يمينه وعن يساره عند رجليه تدافع عنه بعد دخوله لقبره فهو كما أنه لم ينسها وظلاً محافظاً عليها في الدنيا فهي لم تتخلى عنه في قبره بل تدافع عنه ، فقد مدافعة الأعمال الصالحة عن المؤمن في قبره في الحديث الصحيح الذي رواه أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: « إِنَّ الْمَيِّتَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ إِنَّهُ يَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ حِينَ يُوَلُّونَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا، كَانَتِ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ، وَكَانَتِ الزَّكَاةُ عَنْ شِمَالِهِ، وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصِّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَيُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ، فَتَقُولُ الصَّلَاةُ: مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ، فَيَقُولُ الصِّيَامُ: مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَسَارِهِ، فَتَقُولُ الزَّكَاةُ: مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ، فَتَقُولُ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصِّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ: مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ، فَيُقَالُ لَهُ: اجْلِسْ فَيَجْلِسُ، وَقَدْ مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ وَقَدْ أُدْنِيَتْ لِلْغُرُوبِ، فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ مَا تَقُولُ فِيهِ، وَمَاذَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ؟ فَيَقُولُ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ، فَيَقُولُونَ: إِنَّكَ سَتَفْعَلُ، أَخْبِرْنِي عَمَّا نَسْأَلُكَ عَنْهُ، أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ مَا تَقُولُ فِيهِ، وَمَاذَا تَشْهَدُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَيُقَالُ لَهُ: عَلَى ذَلِكَ حَيِيتَ وَعَلَى ذَلِكَ مِتَّ، وَعَلَى ذَلِكَ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»[26].

2 – يوسع للمؤمن في قبره، فإن الناظر للقبر من الخارج يراه ضيق صغير، إلا أن المؤمن إذا دخله ووفقه الله للإجابة السديدة لأسئلة الملكين فإنه يُوسع له في قبره بمقدار سبعون ذراعاً كما جاء في حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه – ، قال : قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْعَبْدَ، إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ» قَالَ: " يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ

---

[24] – حديث صحيح ، أخرجه { الحاكم في مستدراكه كتاب الإيمان ، حديث رقم : 107 } ، وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين» ، أورده الامام الألباني بجميع روايات الحديث ضمن سياق واحد في أحكام الجنائز وبدعها (156- 159).

[25] – حديث صحيح ، أخرجه ((أبي داود في سننه)) { كتاب السنة ، باب في المسالة في القبر وعذاب القبر ، حديث رقم : 4751 } ، وقال : «هذا حديث حسن غريب» ، وقال الألباني في ((صحيح و ضعيف أبي داود)) (1 / 163- 164) «صحيح »

[26] – حديث حسن ، أخرجه ((الحاكم في مستدركه)) { كتاب الجنائز ، حديث رقم : 1403 } ، و ((ابن حبان في صحيحه)) { كتاب الجنائز وما يتعلق بها مقدماً أومؤخراً ، باب أحوال الميت في قبره ، ذكر الخبر المدحض، قول من زعم أن الميت إذا وضع في قبره لا يحرك منه شيء إلى أن يبلى ، حديث رقم : 3113 } واللفظ له ، والألباني في ((صحيح الترغيب والترهيب)) { كتاب الجنائز وما يتقدمها ، باب الترهيب من المرور بقبور الظالمين ومصارعهم والغفلة عما أصابهم ، وبعض ما جاء في عذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير عليهما السلام ، والنهي عن تمني الموت رقم : 3561 } (3 / 403) وقال : حسن، محمد ناصر الدين الألباني ،مكتبة المعارف – الرياض ، الطبعة الأولى ، 1421هـ .

تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ " قَالَ: " فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ " قَالَ: " فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ " قَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا» قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَيُمْلَأُ عَلَيْهِ خَضِرًا، إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ[27] ، وجاء في رواية أخرى أنه يُوسع للمؤمن في قبره على مد بصره كما جاء في حديث البراء بن عازب –رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال« وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدُّ بَصَرِهِ »[28] .

3 – رؤية المؤمن مقعده من الجنة ، فبعد أن يوسع للمؤمن في قبره يكشف له الغطاء فيرى مقعده من النار الذي كان معداً له لولا أنه كان مؤمناً مطيعاً لأمر ربه ، ثم يرى مقعده من الجنة الذي خصص له جزاء طاعة لله وبعده عن معاصيه فيُعرض له مقعده صباحاً ومساءاً ، ، فقد جاء عن ابن عمر – رضي الله عنه ، قَالَ: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ »[29] ، فأي ترغيبٍ أعظم للمؤمن وهو قبره وحيداً بعيداً عن أهله وأحبابه أن يُريه الله مقعده من الجنة في الصباح والمساء فتقر عينه ولا يحزن على ترك الدنيا .

4 – يعيش المؤمن فترة البرزخ في نعيم، فإن جنازة المؤمن إذا احتملها الرجال على أعناقهم تستبشر بما ينتظرها من النعيم فتمنى التعجيل بدفنها رغبةً بما ينتظرها من النعيم في القبر فتقول (قدموني قدموني) ، فعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – ، قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « إِذَا وُضِعَتِ الجِنَازَةُ، فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدِّمُونِي ..»[30] .

وحياة القبر بالنسبة للمؤمن هي حياة نعيم وسعادة فهو يعيش في نعيم صباحاً ومساءاً حتى قيام الساعة ، فبعد أن يدخل المؤمن قبره ويُوفق لأسئلة الملكين يبدأ حياة النعيم للمؤمن في قبره كما جاء في حديث البراء بن عارب – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عبدي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا» قَالَ: «وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ» قَالَ: " وَيَأْتِيهِ (وفي رواية : يُمَثَّلُ لَهُ)رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ (ابْشِرْ بِرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ وَجَنَّاتٍ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ) ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: (و أَنْتَ فَبَشَّرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ) مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، (فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا كُنْتَ سَرِيعًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ بَطِيئًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا)، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ وَبَابٌ مِنَ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَنْزِلُكَ لَوْ عَصَيْتَ اللَّهَ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ هَذَا، فَإِذَا رَأَى مَا فِي الْجَنَّةِ قَالَ: رَبِّ عَجِّلْ قِيَامَ السَّاعَةِ، كَيْمَا أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي، (فَيُقَالُ: اسْكُنْ) »[31]، وقد جاء في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه يقال للمؤمن في قبره نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى

---

[27] – متفق عليه، ((صحيح البخاري)) { كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر ، حديث رقم : 1374 } و ((صحيح مسلم)) { كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، حديث رقم : 2870 } واللفظ له .

[28] – حديث صحيح ، أخرجه { الحاكم في مستدراكه كتاب الإيمان ، حديث رقم : 107 } ، وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين»، أورده الامام الألباني بجميع روايات الحديث ضمن سياق واحد في أحكام الجنائز وبدعها (156- 159).

[29] – متفق عليه ، ((صحيح البخاري)) { كتاب الجنائز ، باب الميت يُعرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، حديث رقم : 1379 }واللفظ له ، و ((صحيح مسلم)) { كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، حديث رقم : 2866 }.

[30] – ((صحيح البخاري)) { كتاب الجنائز ، باب قول الميت وهو على الجنازة : قدموني، حديث رقم : 1316 }.

[31] – حديث صحيح ، أخرجه { الحاكم في مستدراكه كتاب الإيمان ، حديث رقم : 107 } ، وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين» ، أورده الامام الألباني بجميع روايات الحديث ضمن سياق واحد في أحكام الجنائز وبدعها (156- 159).

أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ »[32] , ففي الحديثين السابقين دلالةٌ واضحة على عظِم نعيم المؤمن في القبر ، وأنه مستمر معه من دخوله للقبر حتى قيام الساعة .

رابعاً: استعمال الترغيب في التذكير بالبعث :

فإن المؤمن إذا دخل القبر وجد من النعيم والراحة في القبر ما يدفعه إلى أن يتمنى ويطلب من الله أن تقوم القيامة و يُبعث من قبره لأنه يعلم أن بعد البعث من القبور نعيم أعظم مما وجده في القبر ، فقد جاء طلب المؤمن بتعجيل قيام الساعة والبعث من القبور في حديث البراء بن عازب –رضي الله عنه – عن رسول الله عليه وسلم – أنه قال : : «رَبِّ عَجِّلْ قِيَامَ السَّاعَةِ، كَيْمَا أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي، (فَيُقَالُ: اسْكُنْ) »[33] ، فقد جاء استعمال الترغيب في التذكير بالبعث في أمورٍ عدة ، منها :

1 – الأمن للمؤمنين عند البعث من القبور ، فإن الناس إذا خرجوا من قبورهم خرجوا مفزوعين مرعوبين مما يرون من الأهوال ، وقد جاء في القرآن ما يرغب المؤمنين ويطمئنهم بأنهم سيكونون في أمان لأنهم كانوا يخافون الله ويطعنوه في الدنيا فأمنهم يوم الفزع الأكبر قال تعالى مرغباً عبادهم ومذكراً لهم في حالهم يوم يبعثون من قبورهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (101) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ (102) لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (103)﴾ سورة الأنبياء: ١٠١ – ١٠٣ ، وقد اختلف العلماء في تفسير الفزع الأكبر الوارد في الآية على أقوال عدة أحد هذه الأقوال أن المراد بالفزع الأكبر هو عند النفخة الآخرة يوم يبعثون من قبورهم وهو ما رجحه شيخ المفسرين الأمام الطبري – رحمه الله – : (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: ذلك عند النفخة الآخرة ، وذلك أن من لم يحزنه ذلك الفزع الأكبر وآمن منه ، فهو مما بعدَه أحرى أن لا يفزَع ، وأن من أفزعه ذلك فغير مأمون عليه الفزع مما بعده)[34] ، فهم لا يفزعون يوم يفزع الناس بل وتبشرهم وتهدي من روعهم ، لذلك لأنهم يسيرون في مرضاة الله مبتعدين عما يسخط الله خافين في الدنيا فكان جزاؤهم الأمن عند البعث ، فقد جاء في الحديث القدسي الذي رواه أبو هريرة – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا، قَالَ: « وَعِزَّتِي لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ وَأَمْنَيْنِ ، إِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِذَا أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »[35] ، فلما كان المؤمن في الدنيا على خوف من الله كان الجزاء الأمن عند البعث .

2– استعمال الترغيب في التذكير بالبعث ، قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ سورة الزمر: ٦٨

3 – تبشير المؤمن عند البعث بالجنة ، فإن المؤمن حين يُبعث من قبره يكون في فزعٍ شديد وكرب عظيم ، لكن الله يُؤمن خوفه من هذا الفزع بأن يبشره بالجنة جزاء ما كان يعمل في الدنيا من الأعمال الصالحة حينها تقر عينه و ويستبشر خيراً لما هو أت ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ سورة فصلت: ٣٠ ، وجاء في

---

[32] – حديث حسن ، أخرجه ((الترمذي في سننه)) { كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر حديث رقم : 1071 } ، وقال : «هذا حديث حسن غريب» ، ((ابن حبان في صحيحه)) { كتاب الجنائز وما يتعلق بها مقدماً أومؤخراً ، باب في أحوال الميت في قبره ، ذكر الإخبار عن اسم الملكين اللذين يسألان الناس في قبورهم، ثبتنا الله بتفضله لسؤالهما في ذلك الوقت، حديث رقم : 3117 } و الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) { (3 / 379 – 380) ، حديث رقم : 1391 } وقال : إسناده جيد ورجاله كلهم ثقات، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ،الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف) عام النشر: جـ 1 – 4: 1415 هـ ،جـ 6: 1416 هـ ،جـ 7: 1422 هـ .

[33] – حديث صحيح ، أخرجه { الحاكم في مستدراكه كتاب الإيمان ، حديث رقم : 107 } ، وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين» ، أورده الامام الألباني بجميع روايات الحديث ضمن سياق واحد في أحكام الجنائز وبدعها (156– 159).

[34] – ((تفسير الطبري)) (18 / 542) .

[35] – حديث حسن صحيح ، أخرجه ((بن حبان في صحيحه)) { كتاب الرقاق ، باب حسن الظن بالله تعالى حديث رقم : 640 } ، وقال الألباني في ((التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه)) (10 / 339) صحيح .

تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾(قال زيد بن أسلم: يبشرونه عند موته، وفي قبره ، وحين يبعث ، وهذا القول يجمع الأقوال كلها ، وهو حسن جدا، وهو الواقع)[36] .

4 – بعث المؤمنين على إيمانهم ، فالمؤمن الذي مات على الإيمان فإنه يُبعث على الإيمان الذي مات عليه ، فعن جابر بن عبدالله – رضي الله عنه – قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ: « يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ، الْمُؤْمِنُ عَلَى إِيمَانِهِ، وَالْمُنَافِقُ عَلَى نِفَاقِهِ»[37] وهذا فيه ترغيبٌ للمؤمنين أن يثبتوا على الإيمان ليُبعثوا على الإيمان فيكونون في أمان من كرب البعث ، خاصةً إذا ما عرفنا أن المؤمن يُبعث على إيمانه والمنافق يُبعث على نفاقه .

ومما يدل على بعث المؤمنين على إيمانهم قولهم تأكدهم مما كانوا يؤمنون به في ظهر الغيب من بعث الناس من قبورهم وهم يرونه الآن على وجه الحقيقة ويكون ذلك حين البعث : ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ سورة يس: ٥٢ ، نقل ابن جرير الطبري عن مجاهد قوله في قوله تعالى﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ أنه : (مما سر المؤمنون يقولون هذا حين البعث)[38].

5 – التذكير ببعث المؤمنين على أعمالهم الصالحة ، فإن كان إنسان يُبعث يوم القيامة على العمل الذي مات عل عليه كما جاء في جابر بن عبدالله – رضي الله عنه – قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول : «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ»[39] ، (قال العلماء معناه يُبْعَثُ على الحالة التي مات عليها)[40] ، ولما كان المؤمن مجتهداً في الدنيا في طاعة الله والبعد عن معاصيه جاء ترغيب المؤمن بتذكيره أنه يُبعث يوم القيامة على العمل الصالح الذي مات عليه ، والشواهد على ذلك عدة ، منها :

أ / أن من مات وهو بإحرامه يُبعث يوم القيامة بإحرامه ملبياً ،كما جاء في حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَقَصَتْهُ[41] نَاقَتُهُ وَهُوَ مُحْرِمٌ ، فَمَاتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ، وَلاَ تَمَسُّوهُ بِطِيبٍ ، وَلاَ تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ[42] ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ القِيَامَةِ مُلَبِّيًا »[43] فهذا الرجل كان في محرماً مع النبي صلى الله عليه وسلم لكن راحلته أسقطت به فأوقعته أرضاً فمات ، فقال النبي صلى الله وسلم للصحابة اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه أي إحرامه ولا يطوا رأسه فهو يبعث يوم القيامة يلبي .

---

[36] – ((تفسير القرآن العظيم)) (7 / 177) .

[37] – حديث حسن ، أخرجه ((ابن حبان في صحيحه)) {كتاب الجنائز وما يتعلق بها مقدماً أو مؤخراً ، باب إخباره صلى الله عليه وسلم عن البعث وأحوال الناس في ذلك اليوم ، ذكر الإخبار عن وصف ما يحشر الناس عليه مما انعقدت عليه ضمائرهم ، حديث رقم : 3713 } ، وقال الألباني في ((التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه)) (2 / 95) حسن صحيح، محمد ناصر الدين الأشقودري الألباني ، دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، 1424 هـ .

[38] – ((تفسير الطبري))(20 / 533)، جامع البيان في تأويل القرآن ،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، 1420 هـ .

[39]– ((صحيح مسلم)) {كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت ، حديث رقم : 2878 } .

[40] – ((شرح النووي على مسلم)) (17 / 210)أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثانية، 1392.

[41] – فَوَقَصَتْهُ : الوقص: كسر العنق ((فتح الباري شرح صحيح البخاري)) (3 / 136) و((النهاية في غريب الحديث والأثر)) (5 / 214) ، وقص البعير، فهو موقوص إذا أصبح داؤه في ظهره لا حراك به، وكذلك العنق والظهر في الوقص، ويقال: وقص الرجل، فهو موقوص ((لسان العرب)) (7 / 106) .

[42] – لا تخمروا رأسه : أي لا تغطوه ((فتح الباري شرح صحيح البخاري)) (3 / 136)

[43] – متفق عليه ، ((صحيح البخاري)) {كتاب جزاء الصيد ، باب سنة المحرم إذا مات ، حديث رقم : 1851} واللفظ له، و ((صحيح مسلم)) {كتاب الحج ، باب ما يفعل بالمحرم إذا مات ، حديث رقم : 1206}.

ب / أن المجاهد الذي قُتل في سبيل الله يُبعث يوم القيامة يجري دمه اللون لون الدم والريح ريح المسك ، عن أبي هريرة – رضي الله عنه– : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يُكْلَمُ[44] أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرِّيحُ رِيحُ المِسْكِ»[45] .

قال النووي : (وفيه دليل على أن الشهيد لا يزول عنه الدم بغسل ولا غيره والحكمة في مجيئه يوم القيامة على هيئته أن يكون معه شاهد فضيلته وبذله نفسه في طاعة الله تعالى)[46].

وبهذا يتبين أن القرآن والسنة استعمالا أسلوب الترغيب في التذكير بالبعث من جهتين قلبية تتمثل في (تبشير المؤمنين بالجنة وأنهم يبعثون على الإيمان) وعملية وتتمثل في (بعث المؤمنين على الأعمال الصالحة التي ماتوا عليها) .

خامساً : ترغيب المؤمن وتذكيره بالحشر وأهوال القيامة :

فإن المؤمن بعد أن يبعث من قبره ينتقل إلى أرض المحشر التي أعدها الله للحساب والجزاء ، فيجتمع في أرض المحشر كل المخلوقات فيكونون أعداداً كبيرة لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل قال تعالى : ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ سورة الكهف: ٤٧ ، الشمس فوق رؤوسهم مقدار ميل ويقفون مدةً طويلة فيقاسون من الألم والتعب الشيء الكثير فيكونون في كربٍ شديد لا يعلمه إلا الله عز وجل ، إلا الله يهيئ للمؤمنين ويرغبهم ما تقر به أعينهم في أرض المحشر ، فقد جاء استعمال ترغيب المؤمنين و تذكيرهم بالحشر وأهوال القيامة في مواضع عدة ونواحي عدة منها :

1 – الأمن للمؤمنين عند الحشر ومن أهوال القيامة ، فالمؤمن الذي كان يخاف الله في الدنيا واستعد إلى لقاء الله فإن الله يؤمنه عند الحشر وعند فزع الناس من أهوال القيامة قال تعالى : قبورهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (101) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ (102) لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (103)﴾سورة الأنبياء: ١٠١ – ١٠٣

2- تكريم المؤمنين وتنعمهم بظل الله جل جلاله يوم لا ظل إلا ظله ، فقد رغَّب الله عباده المؤمنين بأن أكرمهم ومنحهم بأن يكونوا في أرض المحشر تحت ظل يوم لا ظل إلا ظله سبحانه وتعالى ، وهذا الظل يكون (يوم القيامة إذا قام الناس لرب العالمين ودنت منهم الشمس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ولا ظل هناك لشيء إلا للعرش .. والمراد بالظل هنا الكرامة والكنف والكف من المكاره في ذلك الموقف)[47]، وذلك لأنهم تمثلوا ببعض الصفات والأعمال التي منحتهم هذه الميزة في هذا اليوم العصيب، فقد جاءت أحاديث عدة ترغب المؤمنين بأعمال تجعلهم في ظل الله في أرض المحشر ، وسأورد بعضاً منها فيما يلي :

أ – السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، فقد جاء في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ »[48] .

---

[44] – الكَلْم : الجُرْح ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) (4 / 199) و((لسان العرب)) (12 / 525) . .

[45] – متفق عليه ، ((صحيح البخاري)) { كتاب الجهاد والسير ، باب من يجرح في سبيل الله عزوجل ، حديث رقم : 2803} واللفظ له ، و ((صحيح مسلم)) { كتاب الإمارة ، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ، حديث رقم : 1876}.

[46] – ((شرح النووي على مسلم)) (13 / 21) .

[47] – ((شرح النووي على مسلم)) (7 / 121)، بتصرف

[48] – متفق عليه ، ((صحيح البخاري)) { كتاب الأذن ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، حديث رقم : 660 } واللفظ له، و ((صحيح مسلم)) { كتاب الزكاة ، باب إخفاء الصدقة ، حديث رقم : 1031 }.

ب –المتحابون في جلال الله ، فقد جاء في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – ، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»[49] .

ج – من أنظر معسراً ، فعن أبي اليسر كعب بن عمرو –رضي الله عنه – قال رسول الله عليه وسلم : «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ»[50] .

د– المؤذنون ، فقد جاء عن معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[51] .

سادساً : استعمال الترغيب في التذكير بالشفاعة :

فإن الناس في الحشر يكونون في هم وكرب ، فيبحثون عن سبيل للنجاة من مما هم فيه ، فيذهبون إلى أنبياء الله آدم وإبراهيم وموسى وعيسى – عليهم السلام –كلهم يقول نفسي نفسي إن ربي قد غضب غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله اذهبوا إلى غيري كما في حديث الشفاعة المشهور حتى يأتون إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع للخلق فتقبل شفاعته ، فقد جاء التذكير بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل المحشر بأسلوب الترغيب في أحاديث عدة منها :

1 – ترغيب الناس بشفاعته صلى الله عليه وسلم ، فنبينا صلى الله عليه وسلم رغبنا بشفاعته في أرض المحشر وبين لنا فضله صلى الله عليه وسلم وأنه صاحب الشفاعة العظمى في أرض المحشر ، فعن ابن عمر–رضي الله عنهما –، يَقُولُ: « إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ جُثًا ، كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ: يَا فُلاَنُ اشْفَعْ، يَا فُلاَنُ اشْفَعْ ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ المَقَامَ المَحْمُودَ »[52] ، وجاء في حديث آخر حمد أهل المحشر للنبي صلى الله عليه وسلم شفاعته فيهم ابن عمر–رضي الله عنهما– قال النبي صلى الله عليه وسلم « إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ القِيَامَةِ ، حَتَّى يَبْلُغَ العَرَقُ نِصْفَ الأُذُنِ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَغَاثُوا بِآدَمَ، ثُمَّ بِمُوسَى، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَشْفَعُ لِيُقْضَى بَيْنَ الخَلْقِ، فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ البَابِ، فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا، يَحْمَدُهُ أَهْلُ الجَمْعِ كُلُّهُمْ»[53] ،

2– الترغيب ببعض الأعمال لنيل شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، فقد رغّب النبي صلى الله عليه وسلم ببعض الأعمال التي يحصل المرء بها على شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، ومن ذلك الدعاء الوارد بعد الآذان ، فعن جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما – : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ القَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ »[54].

ومما يجدر الإشارة إليه أن الفضل المترتب على هذه الذكر من شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم المقصود بها غير شفاعته العظمى التي تكون في الحشر إنما المقصود شفاعاته الأخرى ، لكني أوردتها هنا في الحديث ترغيب بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكّر في الحديث بشفاعته العظمى في قوله (وابعثه مقاماً محموداً) .

---

[49] ((صحيح مسلم)) { كتاب البر والصلة والآداب ،باب في فضل الحب في الله ، حديث رقم : 2566} .

[50] –((صحيح مسلم)) { كتاب الزهد والرقائق ،باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، حديث رقم : 3006 } .

51– ((صحيح مسلم)) { كتاب الصلاة ،باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه ، حديث رقم : 387 } .

52 – ((صحيح البخاري)) {كتاب تفسير القرآن الكريم، باب قوله : ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (79) ﴾ سورة الإسراء: ٧٩ ، حديث رقم : 4718} .

[53] – ((صحيح البخاري)) { كتاب الزكاة ، باب من سأل الناس تكثراً ، حديث رقم : 1475 }.

[54] – ((صحيح البخاري)) { كتاب الأذان ، باب الدعاء عند الأذان ، حديث رقم : 614 } .

سابعاً : استعمال الترغيب في التذكير بالحساب والميزان واستلام صحيفة الأعمال :

فبعد أن يشفع النبي صلى الله عليه وسلم لأهل المحشر يبدأ حساب الله للخلق قال تعالى : ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ سورة الزمر: ٦٩ ، فيحاسبهم الله على كل شيء صغيراً كان أم كبيراً بعدل تام فلا يظلم الله تعالى يوم القيامة أحداً قال تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ سورة الأنبياء: ٤٧ ، وبعد الحساب يُنصب الميزان فالمؤمنين الذين قضوا حياتهم في طاعة الله يثقُل ميزان حسناتهم فيكونون هم المفلحون الفائزون في القيامة قال تعالى : ﴿ مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ سورة المؤمنون: ١٠٢ ، ثم يكون استلام صحائف الأعمال فأهل الجنة يستلمون صحائف أعمالهم بأيمانهم ، قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (21) ﴾ سورة الحاقة: ١٩ – ٢٢ ،

فقد جاء تذكير المؤمنين بالحساب والميزان واستلام صحيفة الأعمال في القرآن الكريم والسنة النبوية بأسلوب الترغيب بأمور عدة منها :

1 – الترغيب بالذين يدخلون الجنة من غير حساب ولا عذاب ، فالأصل أن الخلق كلهم يحاسبون يوم القيامة إلا أنه هناك خلق استثناهم الله عز وجل وهم سبعون ألفاً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة من غير حساب ولا سابق عذاب وقد وصفهم في الحديث الذي رواه أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا ، تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ»[55] ، فالحديث يصف لنا صنفاً من الخلق يوم القيامة يدخل الجنة و أن عددهم سبعون ألفاً وأن وجوههم كالبدر ليلة البدر ، وجاء في حديث آخر ترغيب للمؤمنين بذكر صفات السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وذلك من حديث عمران بن حصين – رضي الله عنه –، قال: قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ»، قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»، فَقَامَ عُكَّاشَةُ، فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ»، قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»[56] ، فهذا الحديث يُرغب المؤمنين بأن يكونون من السبعين الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فعدد النبي صلى الله عليه وسلم صفاتهم بأنهم هم الذين لا يستعملون الكي في البدن للعلاج ولا يطلبون الرقية بل على الله يتوكلون فهذا الترغيب هو ما دفع عكاشة – رضي الله عنه – من النبي صلى الله عليه وسلم أين يكون منهم فقال له أنت منهم ، وهو ما دفع رجل آخر أن ينال ما ناله عكاشة – رضي الله عنه – فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة .

2 – الترغيب بالحساب اليسير ، فحساب المؤمن في القيامة يكون يسيراً فلا يناقش في الحساب لان من نوقش الحساب بل تُعرض عليه أعماله ويُقر بها ثم يتجاوز عنها ، فقد جاء تذكير المؤمنين و ترغيبهم بيسر الحساب عليهم يوم القيامة في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8) ﴾ سورة الانشقاق: ٧ – ٨ ، فقد في حديث عائشة – رضي الله عنها – ما يبين أن المؤمن لا يُناقش عند الحساب لان من نوقش عند الحساب عُذب فقد جاء عنها – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله عليه وسلم: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8)﴾ سورة الانشقاق: ٧ – ٨ قَالَ: «ذَاكَ الْعَرْضُ يُعْرَضُونَ وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ»[57] .

فالمؤمن عند الحساب تُعرض عليه ذنوبه فيُقِر بها فيقول الله عز وجل له إني قد سترتها عليك في الدنيا ثم يغفرها الله له وهذا من غاية ترغيب الله للمؤمن ورحمته به ، فقد قال رجلٌ لابن عمر – رضي الله عنهما – كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول: في

---

55 – متفق عليه ، ((صحيح البخاري)) { كتاب الرقاق ، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب، حديث رقم : 6542 } ، و ((صحيح مسلم)) { كتاب الإيمان ، الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ، حديث رقم : 216 }.

56 – ((صحيح مسلم)) { كتاب الإيمان ، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ، حديث رقم : 218 }.

57 – ((صحيح البخاري)) { كتاب الرقاق ، باب من نوقش الحساب عذب ، حديث رقم : 6537 } .

النجوى؟ قال : سمعته يقول : « يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ... »[58] ، (هذا الحديث من أرجى الأحاديث لمن لم يجاهر بذنوبه، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ سورة النساء: ٤٨)[59].

3 – مضاعفة الحسنات ، فمن ترغيب الله للمؤمن وتذكيره بالحساب هو مضاعفة حسناته ومضاعفة الحسنات و أجر الأعمال الصالحة عند الحساب وقد جاء التذكير والترغيب بمضاعفة الحسنات في القرآن الكريم والسنة النبوية على عدة أنواع :

أ / أن تُضاعف الحسنة إلى عشر أضعاف وهذا أقل ما تضاعف به الحسنة قال تعالى : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ سورة الأنعام: ١٦٠ ، وعن أبي ذر – رضي الله عنه – ، قال : حدثنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فيما يرويه ربه تبارك وتعالى أنه قال: «الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزِيدُ، وَالسَّيِّئَةُ وَاحِدَةٌ أَوْ أَغْفِرُهَا...» [60] ، وقد جاء تخصيص بعض الأعمال بمضاعفة الحسنة إلى عشر حسنات مثل قراءة القرآن فالحرف الواحد عند قراءته بعشر حسنات فعن عبدالله بن مسعود – رضي الله عن – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»[61] ، وغيرها من الأعمال التي جاء التخصيص فيها بمضاعفة الحسنة لعشرة أضعاف ، (وهذا أقل ما وعد من الإضعاف، وقد وعد بالواحد سبعمائة، ووعد ثواباً بغير حساب، ومضاعفة الحسنات فضل)[62] .

ب /أن تُضاعف الحسنة إلى سبعمائة ضعف ، وقد جاء التذكير بمضاعفة الحسنة إلى سبعمائة حسنة في قوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ سورة البقرة: ٢٦١ ، فكما أن الزارع حين يضع حبة في الأرض يخرج منها سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فيكون المجموع سبعمائة حبة فكذلك الله يضاعف الحسنة فضلاً منه وتكرم إلى سبعمائة ضعف ، (هذا مثل ضربه الله تعالى لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيله وابتغاء مرضاته، وأن الحسنة تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف .. وهذا المثل أبلغ في النفوس، من ذكر عدد السبعمائة، فإن هذا فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله عز وجل، لأصحابها، كما ينمي الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة)[63] .

وقد جاء في السنة ما يبين مضاعفة الحسنة إلى سبعمائة حسنة وذلك في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبْتُهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ ، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا ، لَمْ أَكْتُبْهَا عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً »[64] ، وقد جاء تخصيص بعض الأعمال بتضعيفها

---

58 – متفق عليه ، ((صحيح البخاري)) { كتاب تفسير القرآن ، باب قوله : ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (18)﴾ سورة هود: ١٨، حديث رقم : 4685 } ، و ((صحيح مسلم)) { كتاب التوبة ، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله ، حديث رقم : 2768}.

59 – ((تطريز رياض الصالحين)) (ص 293) فيصل بن عبد العزيز بن المبارك الحريملي النجدي ، تحقيق : د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، السعودية – الرياض – ،الطبعة: الأولى ، 1423 هـ .

60 – حديث حسن ، أخرجه ((الأمام أحمد في مسنده)) { مسند الأنصار ، حديث أبي ذر الغفاري – رضي الله عنه –، حديث رقم : 21315 }، و ((الحاكم في مستدركه)) { كتاب التوبة والإنابة ، حديث رقم : 7605 } وقال : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ، وقال الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) { (1 / 251) ، حديث رقم : 128 } فالإسناد حسن .

61 – حديث صحيح ، أخرجه ((الترمذي في سننه)) { كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ماله من الأجر حديث رقم : 2910 } ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه» ، وقال الألباني في ((صحيح وضعيف سنن الترمذي)) (3 / 164) «صحيح » .

62 – ((الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)(2 / 83) أبو القاسم محمود بن عمرو ، الزمخشري ، دار الكتاب العربي لبنان – بيروت ، الطبعة الثالثة – 1407 هـ .

63 – ((تفسير ابن كثير)) (1 / 691) .

64 – ((صحيح مسلم)) { كتاب الإيمان ، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت ، وإذا هم بسيئة لم تكتب ، حديث رقم : 130 }.

إلى سبعمائة ضعف مثل الصدقة فإن المتصدق يجد ما تصدق به قد تضاعف إلى سبعمائة ضعف فعن أبي مسعود الانصاري – رضي الله عنه – ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ[65] ، فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ»[66]، يقول ابن الجوزي – رحمه الله – معلقاً على هذا الحديث : (واعلم أن هذا الثواب على الحسنة أمر معلوم عند الله عز وجل، وقد جعل لنا على الحسنة من تلك المقادير عشرا، فهذا الرسم الراتب، وقد يضاعف ذلك للمؤمن على قدر إخلاصه ورضاه عنه إلى سبعمائة وإلى سبعين ألفا وأكثر كما قال أبو هريرة في قوله: ﴿ فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ سورة البقرة: ٢٤٥)[67].

ح /أن تُضاعف الحسنة إلى أضعافاً بلا عد ولا حصر ، فقد استخدم القرآن الكريم والسنة النبوية الترغيب للتذكير بمضاعفة الحسنات إلى أضعافاً بلا عد ولا حصر ، حيث جاء الترغيب ببعض الأعمال التي تتضعف أجورها إلى أضعاف الله يعلم عددها لكن كونها من الله فإنها حتماً ستكون عند الحساب فوق ما يتوقع المرء ، ومن هذا الأعمال التي تتضاعف فيها الأعمال التي جاء الترغيب بها والحث عليها الصوم فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ »[68] ، يقول ابن حجر – رحمه الله – : في المراد بقوله (وأنا أجزي به) أي (أني أنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته وأما غيره من العبادات فقد اطَّلَعَ عليها بعض الناس ، قال القرطبي معناه أن الأعمال قد كشفت مقادير ثوابها للناس وأنها تضاعف من عشرة إلى سبعمائة إلى ما شاء الله إلا الصيام فإن الله يثيب عليه بغير تقدير)[69] ، ومن الأعمال التي يضاعف الله فيها الأجر بلا حصر و لا عد الصبر عند حلول المصيبة مما يصيب المرء في دنياه قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ سورة الزمر: ١٠ ، فقد وعد الله عز وجل في هذه الآية الصابرين بأنه يوفيهم أجرهم مضاعفاً بغير حد ولا عد ولا مقدار وهو ما سيجدونه عند الحساب .

4 – تبديل السيئات إلى حسنات ، حيث رَّغب الإسلام الكافر إذا أسلم والتائب إذا تائب من ذنبه بأن الله يبدل سيئاتهم إلى حسنات ، قال تعالى : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ سورة الفرقان: ٧٠ ، قال أبو هريرة –رضي الله عنه في هذه الآية : (ذلك في الآخرة فيمن غلبت حسناته على سيئاته ، فيبدل الله السيئات حسنات)[70]

وورد في ذلك حديث آخر أهل الجنة دخولاً الجنة وأخراً أهل النار خروجاً منها فيحاسبه الله ببعض ذنوبه ويعددها عليه ثم يبدل مكان كل سيئة حسنة فعن أبي ذر – رضي الله عنه – ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ

---

[65] – مخطومة : خطام البعير أن يؤخذ حبل من ليف أو شعر أو كتان فيجعل في أحد طرفيه حلقة ثم يشد فيه الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة ، ثم يقاد البعير ، ثم يثنى على مخطمه. ، ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) (2 / 50) .

[66] – ((صحيح مسلم)) { كتاب الإمارة، باب فضل الصدقة في سبيل الله وتضعيفها ، حديث رقم : 1892 }.

[67] – ((كشف المشكل من حديث الصحيحين))(2 / 50)جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، تحقيق: علي حسين البواب دار الوطن السعودية – الرياض ، الطبعة الأولى – 1418 هـ.

[68] – ((صحيح مسلم)) { كتاب الصيام ، باب فضل الصيام ، حديث رقم : 1151 }.

[69] – ((فتح الباري شرح صحيح البخاري)) (4 / 108) للحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار المعرفة – بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه :محمد فؤاد عبد الباقي ،قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ،عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

[70] – ((تفسير القرطبي)) (15 / 482) .

تُعْرَضَ عَلَيْهِ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ، قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا " فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ»[71] .

5 – إعطاء الكتاب باليمين ، فبعد انتهاء الحساب يأخذ المؤمن كتابه بيمنه من أمامه ويفرح في ذلك الوقت لأنه يعلم أنه نجا فيريد من شدة فرحه أن يطّلع من حوله على صحيفة أعماله ، فقد جاء تذكير المؤمن بأخذه كتابه بيمينه في القرآن الكريم بأسلوب الترغيب حيث يُذكّر الله المؤمن حين استلام كتابه باليمين وشدة فرحه بذلك قال تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20) ﴾ سورة الحاقة: ١٩ – ٢٠ ، (والمشهد المعروض هو مشهد الناجي في ذلك اليوم العصيب ، وهو ينطلق في فرحة غامرة ، بين الجموع الحاشدة ، تملأ الفرحة جوانحه ، وتغلبه على لسانه ، فيهتف: ﴿ **هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ**﴾)[72] .

6 – رجحان ميزان المؤمن ، فبعد الحساب يوضع أعمال المؤمن في الميزان فيثقل ميزان حسناته على سيئاته فحينها يكون من الفائزين المفلحين ، وقد جاء تذكير المؤمن وترغيبه برجحان كفة حسناته على سيئاته في آيات عدة من كتاب الله ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ سورة الأعراف: ٨ ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (7) ﴾ سورة القارعة: ٦ – ٧ ، فمن رجحت حسناته بالأعمال الصالحة القلبية والظاهرة فأولئك هم الناجون الفائزون بالجنة .

ولقد جاء تذكير المؤمن بالميزان بترغيبه ببعض الأعمال التي تُثقِل ميزان حسناته ، حيث رغّب النبي صلى الله عليه وسلم ببعض الأعمال التي تُثقل ميزان حسنات المؤمن مثل حسن الخلق ، عن أبي الدرداء – رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ»[73]، ومن الأعمال كذلك التي تُثقِل ميزان الحسنات كذلك ذكر الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الميزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ »[74]

واختم بأمر عظيم له أثر كبير جاء الترغيب به للتذكير بالميزان وهو شهادة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول فإن لها تأثير عظيم في الميزان فقد جاء التذكير بها في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – ، يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ "، قَالَ: «فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ »[75].

---

[71] – ((صحيح مسلم)) { كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلةً فيها ، حديث رقم : 190 }.

[72] – ((في ظلال القرآن)) (6 / 3681) .

[73] – حديث صحيح ، أخرجه ((الترمذي في سننه)) { كتاب البر والصلة ، باب ما جاء حسن الخلق ، حديث رقم : 2002 } ، وقال : «هذا حديث حسن صحيح » ، ((ابن حبان في صحيحه)) { كتاب الاستماع المكروه وسوء الظن والغضب والفحش ، باب ذكر الزجر عن استعمال الفحش والبذاء للمرء في أسبابه ، حديث رقم : 5693 } وقال الألباني في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) { (2 / 536) ، حديث رقم : 876 } وقال : حديث حسن صحيح .

[74] – متفق عليه ، ((صحيح البخاري)) { كتاب الدعوات ، باب فضل التسبيح ، حديث رقم : 6406 } ، و ((صحيح مسلم)) { كتاب التوبة ، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله ، حديث رقم : 2768 }.

[75] – حديث صحيح ، أخرجه((الترمذي في سننه)){ كتاب الإيمان ، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا اله إلا الله ، حديث رقم : 2639 }واللفظ له ، و (الامام أحمد في مسنده) { مسند عبدالله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما –- ، حديث رقم : 6994 } و ((ابن ماجه في سننه)) { كتاب الزهد ، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ، حديث رقم : 4300 } و(الحاكم في مستدركه){ كتاب الإيمان ، حديث رقم : 9 } وقال : هذا حديث صحيح لم يخرج في الصحيحين ، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة { حديث رقم : 135 }، وقال : والأحاديث في ذلك متضافرة إن لم تكن متواترة .

ثامناً : استعمال الترغيب في التذكير بالحوض :

فإن الله عز وجل يعطي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في عرصات القيامة حوض عظيم ومورد كبير يرتوي منه من كان متبعاً لهديه سائراً على طريقته ، وقد جاءت أحاديث عدة عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تُذكر بالحوض باستخدام أسلوب الترغيب ومن ذلك :

1 – انتظار النبي صلى الله عليه لأمته في الحوض ودفعه عمن يأتي عليه من غير أمته ليكون خاصاً لأمته ، فقد ورد تذكير النبي صلى الله عليه وسلم للحوض بترغيبه لأمته بانتظاره لهم على الحوض ودفعه لمن يأتي من غير أمته على الحوض عن أبي هريرة – رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي الْحَوْضَ ، وَأَنَا أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ ، كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ إِبِلَ الرَّجُلِ عَنْ إِبِلِهِ» قَالُوا يَا نَبِيَّ اللهِ أَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ: " نَعَمْ...»[76]

2 – وصف الحوض والشرب منه ، حيث جاء التذكير بحوض النبي صلى الله عليه وسلم بوصفٍ له فقد وصف طوله وعرضه وآنيته وأباريقه وطعم ماءه وغيرها من الأوصاف الخاصة بالحوض وأن من شرب منه لا يظمأ بعدها أبداً ، وهذا الوصف جاء لترغيب الناس والعمل له حتى يردوه يوم القيامة ويشربوا منه ، فقد جاء وصف طوله وأنه مسيرة شهر ووصف ماءه وأنه أبيض من اللبن وأن من شرب منه لا يظمأ بعدها أبدا وجمال ريحه وأنه أطيب من المسك وعدد أوانيه كعدد نجوم السماء فهذه الأوصاف جاء التذكير بهذه الأوصاف في حديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنه – : قال النبي صلى الله عليه وسلم : «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلاَ يَظْمَأُ أَبَدًا»[77] ، وجاء في حديث آخر وصفاً لأباريق الحوض وأنهما من الذهب والفضة وعددهم كعدد نجوم السماء فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – : قال النبي صلى الله عليه وسلم : «تُرَى فِيهِ أَبَارِيقُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ»[78] ، وغيرها من الأحاديث التي جاءت تصف الحوض لتُرغِّب الناس فيه .

3 – تكريم بعض الأشخاص والأماكن ، فقد أكرم ورغَّب النبي صلى الله عليه وسلم ببعض الأشخاص وقدمهم عند الشرب من حوضه تكريماً لهم كأهل اليمن والأنصار فقد جاء في تكريم أهل اليمن في حديث ثوبان – رضي الله عنه ، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: « إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ .. »[79] ، ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم : (أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم) معناه أطرد الناس عنه غير أهل اليمن ليرفض على أهل اليمن وهذه كرامة لأهل اليمن في تقديمهم في الشرب منه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم في الإسلام والأنصار من اليمن فيدفع غيرهم حتى يشربوا كما دفعوا في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم أعداءه والمكروهات)[80] .

وجاء الترغيب بالسكن في المدينة عند التذكير بالحوض ذلك كون منبر النبي صلى الله عليه وسلم على الحوض فذكر منبر النبي صلى الله عليه وسلم فيه إشارة إلى مكانته والترغيب في سكنى المدنية ، فقد جاء في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ، وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي»[81] ، يقول ابن حجر – رحمه الله – في قوله صلى الله عليه وسلم (فحديث ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة فيه إشارة إلى الترغيب في سكنى المدينة)[82] ، ويقول محمد بن إسماعيل

---

76 – ((صحيح مسلم)) { كتاب الطهارة ، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، حديث رقم : 247 }.

77 – ((صحيح البخاري)){ كتاب الرقاق ، باب في الحوض ، حديث رقم 6579} .

78 – ((صحيح مسلم)) { كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته ، حديث رقم : 2303 }.

79 – ((صحيح مسلم)) { كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته ، حديث رقم : 2301 }.

80 – ((شرح النووي على مسلم)) (15 / 62) .

81 – متفق عليه ، ((صحيح البخاري)) { كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ، باب فضل ما بين القبر والمنبر ، حديث رقم : 1196 } ، و ((صحيح مسلم)) { كتاب الحج ، باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة ، حديث رقم : 1391 }.

82 – ((فتح الباري شرح صحيح البخاري)) (4 / 100) .

الصنعاني – رحمه الله – في قوله صلى الله عليه وسلم « وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي » أ ن (فيه الحث على البقاء في روضته)[83] ، فالحديث يُرغب في السكن في المدينة المنورة وعلى ملازمة الروضة الشريفة بالأعمال الصالحة والمكث فيها ، ذلك كون منبره صلى الله عليه سيكون على الحوض كما في تفسير بعض العلماء لقوله« وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي » وقد أشرت إلى أقوالهم في أسلوب الحكمة حيث رأى أكثر العلماء أن منبره يُنقل إلى الحوض ، وهذا يحث المرء في المكث في الروضة الشريفة وملازمتها بالأعمال الصالحة ويجعله يتذكر حوض النبي صلى الله عليه وسلم .

4 – الترغيب بالصبر للتذكير بالحوض، قد جاء استخدم الترغيب بالصبر للتذكير بالحوض ، وذلك في وصية النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار بالصبر حتى يلقوا النبي صلى الله عليه وسلم على الحوض جاء ذلك في عن أُسيد بن خضير – رضي الله عنه – ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَلَا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا؟ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»[84] ، فالنبي صلى الله عليه وسلم أوصى الصحابي وحثه على الصبر وأن جزاء هذا الصبر عند الله عز وجل الشرب من حوض النبي صلى الله عليه وسلم .

تاسعاً : استعمال الترغيب في التذكير بالصراط :

وبعد أن يُسقى المؤمن من حوض النبي صلى الله عليه وسلم يذهب للعبور على الصراط ، فالمؤمن يُكرم ويُعطى على الصراط بعطايا جزيلة من الله عز وجل، فقد جاء ترغِّيب المؤمن بما يجده على الصراط بأمور عدة وهي :

1 – يُعطى النور على الصراط ، ذلك أن الصراط عند مرور العباد عليه يكون ظلاماً دامساً إلا أن الله عز وجل يُعطي المؤمن نوراً يسير به على الصراط ، قال تعالى : ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ سورة الحديد: ١٢ ، (قال المفسرون: يضيء لهم نور عملهم على الصراط على قدر أعمالهم)[85] ، فيمشون على الصراط بأيمانهم ويسعون بنور إيمانهم وأعمالهم الصالحة فتضيء لهم ظلام الصراط ، وقد جاء عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنه – أنه لما سُئل عن الورود أنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «.... وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُنَافِقًا ، أَوْ مُؤْمِنًا نُورًا ، ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ وَحَسَكٌ ، تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ، ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ »[86] .

وقد جاء ترغيب ببعض الأعمال التي تنير للمؤمن أثناء سيره على الصراط ومن ذلك المشي للصلاة في الظُلم عن بُريدة الأسلمي – رضي الله عنه – ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[87].

2 – الجواز من الصراط ، فيضرب الصراط على جسر جهنم أدق من الشعرة وأحد من السيف تنزلق فيه الأقدام على حافتيه حدائد معوجة وتحته جهنم وفي نهايته باب الجنة ، فالمؤمن مع الوصف المخيف للصراط وما فيه من العوائق التي تعيق و تصعّب الوصول إلى نهايته إلا أن الله عز وجل ينجّيه حتى يصل باب الجنة ، قال تعالى : ﴿إِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (71) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ

---

[83] – ((التنوير شرح الجامع الصغير)) ، (2 / 590) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني الصنعاني ، تحقيق : د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم مكتبة دار السلام السعودية – الرياض– ، الطبعة الأولى 1432 هـ .

[84] – متفق عليه ، ((صحيح البخاري)) { كتاب مناقب الأنصار ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار: «اصبروا حتى تلقوني على الحوض»، حديث رقم : 3792 } ، و ((صحيح مسلم)) { كتاب الإمارة ، باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم ، حديث رقم : 1845 }واللفظ له .

[85] – ((زاد المسير في علم التفسير)) (4 / 234) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1422 هـ .

[86] – ((صحيح مسلم)) { كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلةً فيها ، حديث رقم : 191 } .

[87] – حديث صحيح ، ((أخرجه أبي داود في سننه)) { كتاب الصلاة ، باب ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلام، حديث رقم : 561 } ، و ((الترمذي في سننه)) { كتاب الصلاة ، بابما جاء في فضل العشاء والفجر في الجماعة ، حديث رقم : 221 } وقال هذا حديث حسن غريب ، وقال الألباني في (صحيح الجامع الصغير وزيادته) ، حديث رقم : 6522، صحيح ، محمد ناصر الدين الأشقودري الألباني ، المكتب الإسلامي.

اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (72) ﴾ سورة مريم: ٧١ – ٧٢ ، فقد جاء تفسير هذه الآية في الحوار الذي كان بين أم المؤمنين حفصة – رضي الله عنها – وبين النبي صلى الله عليه وسلم والذي يُظهر نجاة الله لعباده المتقين عند مرورهم على الصراط ،فعن جابر بن عبدالله – رضي الله عنه – ، يقول : أخبرتني أم مُبَشِّرٍ، أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول عند حفصة – رضي الله عنها : «لَا يَدْخُلُ النَّارَ، إِنْ شَاءَ اللهُ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا» قَالَتْ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ فَانْتَهَرَهَا، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: ﴿إِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم: 71] فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم: 72] »[88]، وقد تنوع تذكير المؤمنين في عبورهم على الصراط وقد جاء الترغيب المؤمنين بعبورهم للصراط بأمورٍ عدة منها :

أ / أن أول من يعبر الصراط نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ، فقد أكرم الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته بأن يكونوا أول يجاوزون الصراط فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم : « وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا ...»[89].

وأول من يعبر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقراء المهاجرين جاء ذلك في حديث ثوبان – رضي الله عنه – عندما سأل اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم « أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ» قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟ قَالَ: «فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ»[90]

ب / سرعة سير المؤمنين على الصراط ، فسير العباد يختلف من شخص لآخر كلاً على حسب عمله ، فمن المؤمنين من يسير على الصراط كطرفة العين ومنهم من يسير كالبرق ومنهم من يسير كالريح ومنهم من يسير كالطير ومنهم من يسير كجياد الخيل والركاب ومن منهم من يجري عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ...» 91 ، وجاء في حديث أبي هريرة و حذيفة بن اليمان – رضي الله عنهما – عن النبي صلى الله عليه وسلم « فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ " قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: " أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، وَشَدِّ الرِّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ» 92 .

3 – يُبشر بالجنة ، فإن المؤمن يُبشر بعد تجاوزه الصراط بالجنة فيذهب الخوف الذي كان يشعر به أثناء مروره على الصراط من وقوعه في النار أو أنطفأ نوره فيُبشر بالجنة بعد تجاوز الصراط قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ سورة الحديد: ١٢، (فلله ما أحلى هذه البشارة بقلوبهم ، وألذها لنفوسهم ، حيث حصل لهم كل مطلوب [محبوب] ، ونجوا من كل شر ومرهوب)[93] .

عاشراً : استعمال الترغيب في التذكير بالجنة:

فبعد مرور المؤمنين الصراط تكون نهاية رحلة المؤمنين بمكوثهم الأبدي في الجنة وتنعمهم بنعيمها ، جزاء ما قدموا من أعمال صالحة قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (107) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (108) ﴾ سورة

---

88 - ((صحيح مسلم)) { كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب من فضائل أصحاب الشجرة رضي الله تعالى عنهم أهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم ، حديث رقم : 2496 } .

89 – ((صحيح البخاري)) ، { كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23) ﴾ القيامة: ٢٢ – ٢٣، حديث رقم : 7437 }

90 - ((صحيح مسلم)) { كتاب الحيض ، باب بيان صفة مني الرجل، والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما، حديث رقم : 315 } .

91 – ((صحيح مسلم)) { كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية ، حديث رقم : 183 } .

92 – ((صحيح مسلم)) { كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلةً فيها ، حديث رقم : 195 }.

93 – ((تفسير السعدي)) (ص 839)) .

الكهف: ١٠٧ – ١٠٨ ، ولقد رغَّب الله عباده المؤمنين للجنة وشوقهم لنعيمها في مواضع عدة وبوسائل شتى وسأستعرض بعضاً منها في النقاط التالية :

1- الترغيب بالجنة : فقد حث الله المؤمنين ورغبَّهم في الجنة وهذا الترغيب هو لحثهم على المدوامة على الأعمال الصالحة والبعد عن المعاصي فتتولد لديهم الرغبة بأن يكونوا من أهلها ، وترغيب الله للمؤمنين بالجنة في ذات الجنة والحصول عليها جاء في آيات كثيرة ومنها ما جاء بتبشير المؤمنين بأنه ينتظرهم جزاء عملهم الصالح جناتٍ تجري من تحتها الأنهار ، قال تعالى : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ سورة البقرة: ٢٥ ، وجاء في آية أخرى ترغيب وحث للمؤمنين بأن يتسابقوا للحصول على الجنة قال تعالى﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ سورة الحديد: ٢١ ، وجاء في آية أخرى حثهم لنيل الجنة بأسلوب المسارعة ، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ سورة آل عمران: ١٣٣ ، وقد ورد في السنة أحاديث عدة في ترغيب المؤمنين في الجنة ومن ما جاء في الحديث القدسي من إعداد الله سبحانه لعباده المؤمنين في الجنة مالا عينٌ رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والكريم سبحانه وتعالى في عطائه يعطي عطاءاً لا يخطر في بال أحد فقد جاء في الحديث القدسي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله « أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ»[94]

2- الترغيب بنعيم الجنة المادي: فقد رغّب الله عباده المؤمنين بألوان شتى من النعيم المادي الجسماني الذي ينتظرهم في الجنة ، إلا أن ما أخفاه الله لعباده المؤمنين من النعيم لا يمكن أن يدركه العقل فنعيمها يفوق الوصف قال تعالى : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة السجدة: ١٧ ، فكل ما ذكر من أوصاف الجنة لا يُشَّكل شيئاً مما أخفاه له لعباده من النعيم، والحديث فيما ذكره القرآن الكريم والسنة النبوية يطول إلا أنني سأذكر بعضاً من ترغيب القرآن والسنة لبعض من ألوان النعيم الذي ينتظر المؤمنين في الجنة ومن ذلك :

أ – أكل وشراب وآنية أهل الجنة ، يتمتع أهل الجنة بما لذ وطاب من أصناف الأكل والشرب جزاء أعمالهم الصالحة قال تعالى : ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ سورة الحاقة: ٢٤ ، وإن الأكل والشراب لَّما كان من الملذات المحببة للإنسان في الدنيا أكرم الله أهل الجنة بأصناف من الأكل والشرب في الجنة مما لا يخطر في بال أحد ، لذا جاء جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مرغبةً المؤمنين بأصناف الأكل والشراب وسأورد شواهد على ذلك، فلا يوجد لطعامهم وقت مخصوص ولا زمان بل يأكلون ويشربون متى يشاءون بلا تعب ولا مشقة، قال تعالى : ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32) لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ سورة الواقعة: ٣٢ – ٣٣ ، فطعام أهل الجنة كثيرٌ ومتوفر ولا ينقطع ، قال تعالى : ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ سورة الزخرف: ٧٣ ، وقال في موضع آخر : ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ سورة الرعد: ٣٥ يقول الطبري – رحمه الله – (لا ينقطع عنهم شيء منها أرادوه في وقت من الأوقات ، كما تنقطع فواكه الصيف في الشتاء في الدنيا ، ولا يمنعهم منها ، ولا يحول بينهم وبينها شوك على أشجارها ، أو بعدها منهم ، كما تمتنع فواكه الدنيا من كثير ممن أرادها ببعدها على الشجرة منهم ، أو بما على شجرها من الشوك ، ولكنها إذا اشتهاها أحدهم وقعت في فيه أو دنت منه حتى يتناولها بيده)[95] .

---

[94]- متفق عليه ، ((صحيح البخاري)) { كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة و أنها مخلوقة ، ، حديث رقم : 3244} ((صحيح مسلم)) { كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، ، حديث رقم : 2824} .

[95] – ((تفسير الطبري)) (22 / 318) .

أما عن نوعية أكلهم وشرابهم ففي طعام أهل قد جاء الترغيب للمؤمنين بنوعين من الأنواع المحببة للإنسان وهي اللحوم والفاكهة في مواضع عدة منها فقد جاءت مجملة كما في قوله تعالى﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (20) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ سورة الواقعة: ٢٠ – ٢١ ، وقد جاء تخصيص بعض لبعض أنواع الفواكه مثل النخل والرمان كما في قوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ سورة الرحمن: ٦٨ ، فهم يتخيرون من أنواع الفواكه ما يشاءون ومن أنواع الفواكه والطيور ما يشتهون قال تعالى : ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (20) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾سورة الواقعة: ٢٠ – ٢١ ، وقال تعالى في آية أخرى أنه سبحانه يمدهم بكل ما يشتهون من الفواكه واللحوم ، قال تعالى : ﴿وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ سورة الطور: ٢٢ ، وفواكه الجنة تمتاز كونها قريبة من الإنسان قال تعالى : ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ سورة الإنسان: ١٤ .

وأما عن شرابهم فقد جاء الترغيب في شراب أهل الجنة في عدة أمور فجاء الترغيب في نوعية وجودة الماء الذي يقدم لأهل الجنة فهم يشربون من ماء طهور قال تعالى : ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ سورة الإنسان: ٢١ ، ويمتاز شرابهم بكونه لا يتغير لونه ولا طعمه قال تعالى : ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ﴾ سورة محمد: ١٥ ، وجاء الترغيب أيضاً في تنوع الشرب المقدم لهم حيث أشارت الآية السابقة لثلاث أنواع من الشراب يقدم لأهل الجنة وهي الماء واللبن والخمر ويمتاز خمر الجنة في كونه لا يذهب العقل ، قال تعالى : ﴿ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ سورة الطور: ٢٣، وجاء في آية أخرى وصفاً للون خمر الجنة بأنه أبيض يجد شرابه فيه لذة قال تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (45) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ (46) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ سورة الصافات: ٤٥ – 47 ،وهم مع أنواع المأكولات والمشروبات لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون فهم ليسوا بحاجة إلى التخلص من فضلات الطعام والشراب كحالهم في الدنيا جاء هذا التذكير والترغيب في حديث جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما – قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتْفُلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ» قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ»[96]

وأما عن آنية أهل الجنة فهي من الذهب والفضة الخالص وأواني أهل الجنة التي جاء الترغيب بها في القرآن على أربعة أنواع الأكواب والصحاف والأباريق والكؤوس وقد جاء الترغيب فيها في مواضع عدة ومن ذلك قوله تعالى في الصحاف و الأكواب المصنوعة من الذهب : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ سورة الزخرف: ٧١ ، وجاء في آية أخرى أن الآنية والأكواب مصنوعة من فضة وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا (15) قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ سورة الإنسان: ١٥ – ١٦ ، ومن الأواني التي جاء الترغيب بها في نعيم أهل الجنة الأباريق والكأس وذلك في قوله تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ سورة الواقعة: ١٧ – ١٨ .

ب – لباس أهل الجنة ووحليهم ومساكنهم و أثاثهم ، فلمَّا كان اللباس من ملذات المحببة للإنسان في الدنيا جاء الترغيب والتذكير بلباس أهل الجنة فثياب أهل الجنة تختلف عن ثياب الدنيا فهي لا تستخدم من أجل دفع الحر أو البرد بل للتجمل والتزين و ذلك لأنهم في الجنة لا يرون فيها لا شمساً ولا زمهريراً قال تعالى : ﴿ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ سورة الإنسان: ١٣ ، و من الأمور التي يمتاز بها لباس أهل الجنة كذلك أنها لا تبلى بل بالعكس تزداد حسناً وجمالاً بخلاف ثياب الدنيا التي تبلى و تنتهي عن أنس بن مالك – رضي الله عنه –، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا »[97] ، أما عن لباسهم فقد ورد في القرآن الكريم أن لباس أهل الجنة على أنواعٍ

---

96 - ((صحيح مسلم))} كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا حديث رقم : 2835 { .

97 - ((صحيح مسلم)) { كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال ، حديث رقم : 2833 } .

ثلاثة وهي الحرير والسندس والإستبرق فقد جاء الترغيب والتذكير بلبس الحرير في قوله تعالى : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ سورة فاطر: ٣٣ ، وأما التذكير بلباس السندس والإستبرق فقد جاء الترغيب به في آيات عدة ومنه قوله تعالى : ﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ سورة الدخان: 3ه ، (فالسندس: لباس رقاع رقاق كالقمصان وما جرى مجراها ، وأما الإستبرق فغليظ الديباج وفيه بريق) 98 .

وأما عن حُلَّي أهل الجنة فيتزين أهل الجنة ويتحلون بأساور من ذهب وفضة ولؤلؤاً، حيث جاء الترغيب والتذكير بتزين أهل الجنة بأساور من ذهب ولؤلؤ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ سورة الحج: ٢٣ ، وجاء في آية أخرى التذكير بالتحلي بأساور الفضة كما في قوله تعالى : ﴿ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ سورة الإنسان: ٢١ .

وأما عن مساكن أهل الجنة فمساكنهم في غاية الجمال والأتقان فقصورهم عالية الارتفاع شاهقة البناء تجري من تحتها الأنهار قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ سورة التوبة: ٧٢ ، والمساكن التي جاء الترغيب بها ثلاثة المساكن كما جاء في الآية السابقة والقصور كما في قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ سورة الفرقان: ١٠ ، والخيام التي جاء الترغيب والتذكير بوصفها قال تعالى : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾سورة الرحمن: ٧٢ ، وهذه الخيام ليست من قماش بل من لؤلؤ خالصٍ مجوف طولها ستون ذراع فقد جاء في حديث عبدالله بن قيس – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمِ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا»99 ، والترغيب بمساكن أهل الجنة تارةً يأتي بالترغيب بالوصف الجميل والدقيق لبيوت أهل الجنة كما ذكرها في وصف مساكن أهل الجنة و تارةً يكون الترغيب بالجزاء المترتب على بعض الأعمال الصالحة والتي بها ينال بيتاً في الجنة وتارةً يكون الترغيب بالجمع ما بين الوصف والجزاء حيث يجمع بين وصف مساكن الجنة وبين العمل الذي به ينال هذا المسكن ، ومن الأحاديث التي جاءت بين الوصف والجزاء حديث عبدالله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما – ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " لِمَنْ أَلَانَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ لِلَّهِ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ » 100 فهذا الحديث جمع بين الترغيب بغرف الجنة وبالترغيب بالأعمال التي تدخل الجنة .

أما عن أثاثهم فلا يخطر على قلب بشر يختلف اختلافا تاماً عن أثاث الدنيا ن فقد جاء الترغيب والتذكير بعدة أنواع من أثاث أهل الجنة ومن ذلك الترغيب بالسرر فكما هو معلوم أن السرر في الدنيا دليل على الرفاهية و التنعم لذا جعلها الله في القيامة لأهل الجنة وقد التذكير بها في القرآن والترغيب بصورٍ شتى ومن ذلك وصفها بأنها مرفوعة قال تعالى : ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ سورة الغاشية: ١٣ ، وفي آية أخرى وصفها بأنها موضونة ، قال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (12) ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (14) عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ (15) مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ سورة الواقعة: ١٠ – ١٦ ، قال السعدي رحمه الله في

98 – ((تفسير ابن كثير)) (5 / 156) .

99 – ((صحيح مسلم)) { كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب في صفة خيام الجنة وما للمؤمنين فيها من الأهلين ، حديث رقم : 2838 } .

100 – حديث صحيح ، أخرجه ((الأمام أحمد في مسنده)) { أول مسند عبدالله بن عمرو بن العاص– رضي الله عنهما –، حديث رقم : 6614 }، واللفظ له وقال أحمد شاكر إسناده صحيح و ((الحاكم في مستدركه)) { كتاب الإيمان ، حديث رقم : 270 } وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، والألباني في ((صحيح الترغيب والترهيب)) { كتاب النوافل ، باب الترغيب قيام الليل حديث رقم : 617 } (1 / 397) وقال : حسن صحيح .

قوله تعالى : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ (أي: مرمولة بالذهب والفضة، واللؤلؤ ، والجوهر، وغير ذلك من [الحلي] الزينة، التي لا يعلمها إلا الله تعالى) 101 .

ج – الحور العين ، ومن النعيم الذي جاء الترغيب به الحور العين ، ذلك أن الله سبحانه وتعالى خلق لأهل الجنة نساء في الجنة يسمون الحور العين يعطي المؤمن منهم زوجتين من الحور العين كما جاء في حديث أبي هريرة –رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَءِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ؟» [102]،وقد جاء الترغيب بالحور العين من جهتين من جهة الوصف الجسدي لهن ومن جهة الوصف المعنوي لهن فمن جهة الترغيب فقد الترغيب بوصف أجسادهن بأوصافٍ عدة وكثيرة وسأشير بذكر صفتين من الصفات الجسدية ومن ذلك لون أجسادهن أبيض مثل الياقوت والمرجان قال تعالى : ﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (48) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ سورة الصافات: ٤٨ – ٤٩ ، وقال في آية أخرى ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ سورة الرحمن: ٥٨ ، قال الحسن البصري – رحمه الله – (هن في صفاء الياقوت، وبياض المرجان) 103 ، وكذلك من أوصافهن أنهن لم يجامعهن أحدٌ قبل أزواجهن وقد جاء التذكير بهذا الوصف في قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ سورة الرحمن: ٥٦ ، قال ابن كثير – رحمه الله – في قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ أي (لم يطأهن أحد قبل أزواجهن من الإنس والجن) 104 .

فلمَّا كانت الصفات المعنوية لا تقل أهمية عند الرجل عن الصفات الجسدية رغَّب وذكَّر المؤمن بصفات الحور العين المعنوية ومن ذلك فرحة الحور العين عندما يدخل المؤمن الجنة جاء ذكر في حديث أدنى أهل الجنة منزلة والذي جاء فيه عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه –، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « .. ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ، فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَتَقُولَانِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا، وَأَحْيَانَا لَكَ "، قَالَ: " فَيَقُولُ: مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ »105 ، ومن الصفات المعنوية للحور العين أنهن لا ينظرن و لا يشتهين غير أزوجهن قال تعالى : ﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ سورة الصافات: ٤٨ ، قال تعالى : ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ سورة الرحمن: ٥٦.

3– الترغيب بنعيم الجنة المعنوي : لا يقف ترغيب الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين بالنعيم المادي في الجنة بل رغَّب عباده وذكَّرهم بألوان من النعيم المعنوي لما له من عظيم الأثر في نفوس المؤمنين وتأثيرٍ بالغٍ في مشاعرهم فيدفعهم لعمل الخير للحصول على هذا النعيم ، وجاء ترغيب وتذكير الله عباده المؤمنين بصورٍ شتى من النعيم المعنوي الذي ينتظرهم في الجنة ، وسأتناول بعضاً من الترغيب من القرآن والسنة عن النعيم المعنوي في النقاط التالية ومن ذلك :

– الأمن والطمأنينة والسلامة من كل مكروه :فإن نعيم الجنة المادي الذي يحصل عليه المؤمن لا يكتمل إلا بسكون نفس المؤمن وطمأنينته وراحة باله وزوال خوفه من كون أ ن هذا النعيم مستمر وباقي له وأنه مخلد في الجنة ، وقد جاء ترغيب المؤمن وتذكيره بالأمن والطمأنينة والسلامة من كل مكروه بعد دخول الجنة بأمورٍ عدة منها :

---

101 – ((تفسير السعدي)) (833) .

102 - متفق عليه ، ((صحيح البخاري)) { كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى﴿ **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ** ﴾ سورة السجدة: ١٧، حديث رقم : 4780} واللفظ له ، و ((صحيح مسلم)) { كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم ، حديث رقم : 2834 } .

103 – ((تفسير القرطبي)) (20 / 157).

104 – ((تفسير القرطبي)) (20 / 157).

105 - ((صحيح مسلم)) { كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب أدنى أهل الجنة منزلةً فيها ، حديث رقم : 188 } .

أ – أمنهم من الموت وخلودهم في الجنة ، فهم في أمان من الموت وهذا يعني استمرار النعيم وعدم انقطاعه عنهم قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (51) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (52) يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ (53) كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ (54) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (55) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ۖ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ سورة الدخان: ٥١ – ٥٦ ، بعد أن ذكّر سبحانه وتعالى المؤمنين بألوان من النعيم المادي ذكّرهم بانقضاء الموت وانتهائه بمجرد دخولهم للجنة لتطمئن أنفسهم ويستمتعوا بنعيم الجنة . ولا يقف هذا الارتياح النفسي بإخبارهم بانتهاء الموت بل تعدى إلى تذكيرهم بخلودهم في الجنة وعدم خروجهم منها وبقاهم فيها ، قال تعالى : ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ سورة الحجر: ٤٨ ، وجاء تذكيرٌ وترغيبٌ من النبي صلى الله عليه وسلم ببقاهم في الجنة وعدم خروجهم منها في حديث أبي سعيد الخدري و أبي هريرة رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: « يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا " فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ سورة الأعراف: ٤٣»[106].

ب – ذهاب الخوف والحزن بعد دخولهم الجنة : فقد ذكّر الله عباده وأمنّهم وبشّرهم بعدم الخوف والحزن بعد دخولهم الجنة حيث قال تعالى : ﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ (68) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (69) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ سورة الزخرف: ٦٨ – ٧٠ ، فالجنة مكان سعادتهم وأمنهم وفرحهم فلا مكان للخوف والحزن فيها ، فالجنة كلها سلام وأمن فلا مكان للخوف والقلق والحزن قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (45) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ سورة الحجر: ٤٥ – 46 .

– محبة أهل الجنة وأخوتهم فيما بينهم : فلما كانت الأحقاد والظلم والعداوات قد تغير من صفو الإنسان وتنعمه بنعيم الجنة ينزع الله من قلوب أهل الجنة هذه الأحقاد والعداوات ويجعلهم متحابين ومتوادين فيما بينهم قال تعالى مذكراً عباده بذهاب الغل والحسد من قلوب المؤمنين ، قال تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (47) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ سورة الحجر: ٤٧ – ٤٨

وقال تعالى في موضع آخر : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ سورة الأعراف: ٤٣.

رضوان الله : فإن أعمال المؤمن وأفعاله كلها قائمة للبحث على رضوان الله فيتكرم الله على عباده المؤمنين بعد دخولهم الجنة برضوانه سبحانه وتعالى عنهم وعدم سخطه عليهم مما يجعلهم مطمئنين بدوام النعيم عليهم ، وقد جاء الترغيب برضوان الله عز وجل على المؤمنين في مواضع عدة من القرآن الكريم والسنة النبوية ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ سورة البينة: ٨ ، وقد جاء عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه –، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إِنَّ اللهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى؟ يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا »[107]، فهنا ترغيب من الله للمؤمنين بحلوله رضوانه عليهم وأن رضوانه أفضل من النعيم المادي ، ففي خطاب الله عز وجل للمؤمنين في قوله لهم (وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ

---

106 - ((صحيح مسلم)) { كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب في دوام نعيم أهل الجنة وقوله تعالى: ﴿ **وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ سورة الأعراف: ٤٣ ، حديث رقم : 2837 } .

107 - متفق عليه ، ((صحيح البخاري)) { كتاب التوحيد ، باب كلام الرب مع أهل الجنة ، حديث رقم : 7518 } ، ((صحيح مسلم)) { كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً ، حديث رقم : 2829 } .

عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي) إشارة إلى (أن السعادة أي الروحانية أفضل من الجسمانية) 108، وهذا ما أشار إليه سبحانه وتعالى في آية أخرى من أن رضوانه على أهل الجنة أكبر من النعيم الجسماني وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ سورة التوبة: ٧٢ ، يقول الزمخشري – رحمه الله – في تفسيره عن قوله تعالى : ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (وشيء من رضوان الله أكبر من ذلك كله ، لأنّ رضاه هو سبب كل فوز وسعادة ، ولأنهم ينالون برضاه عنهم تعظيمه وكرامته ، والكرامة أكبر أصناف الثواب ، ولأن العبد إذا علم أن مولاه راض عنه فهو أكبر في نفسه مما وراءه من النعم ، وإنما تتهنأ له برضاه ، كما إذا علم بسخطته تنغصت عليه ولم يجد لها لذة وإن عظمت) 109.

رؤية الله : وهذا أفضل ما يُعطى لأهل الجنة من النعيم فلذة النظر إلى وجهه سبحانه وتعالى لذة ليس فوقها لذة ، قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ سورة القيامة: ٢٢ – ٢٣ ، فالنظر إلى وجهه الكريم (هي الغاية التي شمر إليها المشمرون وتنافس فيها المتنافسون وتسابق إليها المتسابقون ولمثلها فليعمل العاملون إذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم وحرمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم اشد عليهم من عذاب الجحيم)

فأهل الجنة مع النعيم الذي هم فيه ملذات وتنعم لكن يبقى النظر إلى وجهه الله عز وجل أعظم لذة ونعيم يناله أهل الجنة قال تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ سورة يونس: ٢٦ ، وهذه الزيادة المذكورة في الآية هي النظر إلى وجهه الكريم وقد جاء في تفسيرها في حديث صهيب الرومي – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ " ثمَّ تلا هذه الآية: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ سورة يونس: ٢٦ »[110] (وهذه هي غاية الحسنى ونهاية النعمى وكل ما فصلناه من التنعم عند هذه النعمة ينسى وليس لسرور أهل الجنة عند سعادة اللقاء منتهى بل لا نسبة لشيء من لذات الجنة إلى لذة اللقاء)[111] .

---

108 – ((فيض القدير شرح الجامع الصغير))(2 /311) ، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي ، دار المعرفة لبنان – بيروت – ، الطبعة: الثانية 1391هـ .

109 – ((الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل))(2 / 290) .

110 - ((صحيح مسلم)) { كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، حديث رقم : 181 } .

111 – ((إحياء علوم الدين)) (4 / 543)، ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، دار المعرفة – بيروت ، بدون رقم طبعة ، 1402هـ .